جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية
Naif Arab University For Security Sciences

الشخصية العربية : المقومات والتكامل

الدكتور : ادريس سالم الحسن

الرياض

1406 هـ - 1986 م

الفصل الأول

الشخصية العربية : المقومات والتكامل★

مقدمة :

في هذا البحث المختصر أحب أن أبدأ أولا بمناقشة منظور دراسة الشخصية بشكل عام ووضعيته في علم الاجتماع. فمما لا شك فيه أن هذا المنظور هو أحد المناهج المعترف بها والمستخدمة في الدراسات الاجتماعية منذ زمن ليس بالقصير. ولكني أريد أن أبين كذلك أن هذا المنهج وبالرغم من رسوخ قدمه الا أن أوجه قصوره كثيرة ولن يفيدنا نحن العرب كثيرا في فهم مجتمعنا وديناميكيته. وعليه فسأقترح بديلا منهجيا يرتكز على تراثنا الحضاري والثقافي والذي يمكن أن نجد أساسه فيما خلفه لنا علماء الاجتماع العرب والمسلمون.

المنهج العام لدراسة الشخصية :

تنقسم هذه الورقة الى ثلاثة أجزاء رئيسية أناقش في الجزء الأول منها منهج دراسة الشخصية بشكل عام ثم في الجزء الثاني تطبيقه على المجتمع العربي وفي الجزء الأخير أتناول مسألة البديل المنهجي وربط هذا كله بما تحتاجه من أمن ثقافي (وهو مدار اهتمام هذه الندوة)

١ - تهتم الدراسات الاجتماعية عامة بدراسة الانسان وتفاعله مع بيئته الطبيعية والاجتماعية مع شيء من التركيز على البيئة الاجتماعية متمثلة في العلاقات الآتية :-

١ - العلاقة بين فرد وفرد آخر كأشخاص اجتماعيين (الأب والابن أو الزوج والزوجة ... الخ مثلا)

٢ - العلاقة بين الفرد والمجموعة التي يعيش وسطها كوضع الأب في التركيب العشائري مثلا ..

★ اعداد : **د. ادريس سالم الحسن** - استاذ بقسم الدراسات الاجتماعية - كلية الآداب - جامعة الملك سعود بالرياض.

٣ - العلاقة بين مجموعة اجتماعية وأخرى (وقد تصغر هذه المجموعة فتكون أسرة وقد تكبر لتشمل قبيلة بأجمعها أو أمة كاملة).

وفيما يلي سنربط الحقائق الأساسية عن علم الاجتماع والتي ذكرناها أعلاه بمفهوم العلم عموما لنصل الى وضعية منهج دراسة الشخصية في مجال الدراسات الاجتماعية.

ان العلم - العلم الطبيعي أو علم الدراسات الاجتماعية والانسانية - هو في مجمله محصلة تجارب انسانية في الأساس بالرغم من أنه من المؤكد أن العلم يكون في النهاية موضوعا له خاصيته ومقاييسه وتنظيمه مما يجعله مختلفا عن كونه تراكم تجارب انسانية[١] ومنهج دراسة الشخصية ينبثق من فكرة مبسطة وهي أن تجاربنا الانسانية كأفراد أو جماعات أخرى عندما نتعامل مع أفراد آخرين أو جماعات أخرى فاننا نرسم في أذهاننا صورا نمطية لهم تتعلق بخصائصهم الجسدية والعقلية والسلوكية وهذه الصور النمطية تعمل عمل الخارطة من حيث انها توجه تصرفاتنا تجاه الآخرين. وهذه الصورة النمطية تكون مستخلصة من عدة مصادر منها ما هو تجربة ذاتية ومنها ما هو سماعي ممن سبق له تجربة شخصية ومنها ما هو مدون في كتب التاريخ والرحالة والمغامرين[٢] .. الخ . وكل هذا يتمشى مع ما توصل اليه علماء الاجتماع من أن الانسان يسعى دائما الى معرفة كنه ما يواجهه من أشياء ..

فالانسان بطبعه لا يستطيع أن يعايش معايشة طبيعية تتسم بالاستقرار النفسي الأشياء التي لا يعرفها معرفة وثيقة. وفي الواقع أن الخوف ما هو الا مظهر من مظاهر عدم تيقننا من شيء معين أو انسان معين أو موقف معين. وعليه فان رسمنا لشخصيات نمطية يخدم غرضين أولهما تسهيل سبل التعامل مع الآخرين فنقدم على التعامل

١ - **انظر مثلا مقال** Althusser, Dialectical Materialism & the Philosophy of Science. كتبه Schartzman في مجلة Science & Society Vol. 39(3), 1975 pp 318 - 30

٢ - مثلا كتابات الرحالة في القرن الثامن عشر والقرن التاسع عشر عن افريقيا والجزيرة العربية كأمثال كتابات بروس وبركارت وبيرتون وخلافهم.

معهم ونحن على شيء من الثقة بما يحبون وما يكرهون وكيف يفكرون وبالتالي نتوقع نوعا معينا من الفعل أو رد الفعل .. والغرض الثاني، وله صلة وثيقة بالغرض الأول، هو خلق جو نفسي ملائم تتم فيه عملية التفاعل الاجتماعي بصورة مرضية لكل الأطراف.

كل الذي ذكرناه سابقا يبين لنا كيف أن المنهج العلمي الذي يقوم على دراسة الشخصية وخواصها ومميزاتها هو منهج يقوم على أساس من الواقع المعاش وبالتالي له جذوره الحقيقية وليس مجرد أفكار ابتكرها بعض علماء الاجتماع من أنفسهم ..

إن أصول دراسة الشخصية قديمة جدا نجد بعض أساسها في ربط سلوك الأشخاص بالأفلاك ومنازلها من جهة أو في ربط ذلك السلوك بالعناصر الأربعة التي كان يعتقد الأقدمون بأنها أساس كل شيء وهي : النار والماء والهواء والتراب ... وليس هنا مجال التفصيل والاسهاب أو سرد التاريخ المفصل لهذا المنهج ولكن يكفي أن نذكر بأن دراسة الشخصية قد ازدهرت في علم الاجتماع الحديث على يد العلماء الأمريكان ومن أوائل من اهتموا بهذا الموضوع عالم الانثربولوجيا الأمريكي رالف لينتون وزميله عالم النفس الاجتماعي كاردينر[1] وقد دارت مناقشات هذين العالمين حول فكرة الشخصية الأساسية Basic Personality وأهم ما ترتكز عليه هذه الفكرة :-

١ - ان التجارب الأولى للطفل لها تأثير دائم على الشخصية وخاصة على الوسائل التي تعكس بها الشخصية ذاتها.

٢ - ان الأفراد الذين يتعرضون لتجارب واحدة تنشأ لديهم تصورات متشابهة ومشتركة.

٣ - ان الثقافة السائدة في أي مجتمع تحدد أنماط ووسائل رعاية وتربية الأطفال في ذلك المجتمع وبالتالي تميل تلك الوسائل

---

١ - انظر - Linton, R-The Cultural Background of Personality, N.Y Appleton Century Crofts, 1945.
وكتاب Kardiner, A et al : The Psychological Frontiers of Society, N.Y, Columbia Univ. Press, 1945.

والأنماط الى أن تكون متشابهة عند أفراد ذلك المجتمع ككل.

٤ - إن أنماط التربية والتنشئة الاجتماعية للأطفال تختلف من مجتمع الى آخر ...

وعلى افتراض أن القضايا الأربعة مقبولة يمضي العالمان لاستخلاص ما يلي :-

١ - انه لا بد أن تكون هناك عدة عناصر من تجارب الطفولة مشتركة بين أفراد المجتمع الواحد.

٢ - وعليه تكون هناك عدة عناصر مشتركة أيضا لشخصيات أفراد ذلك المجتمع.

٣ - واذا كانت التجارب الأولى للتنشئة الاجتماعية تختلف من مجتمع لآخر فعليه يكون سلوك وخصائص الشخصية لمجتمع ما تكون مختلفة عن تلك التي لأي مجتمع آخر.

ومن هنا يصل العالمان الى تعريف الشخصية الأساسية لأي مجتمع على أنها الشخصية المشتركة بين معظم أفراد المجتمع كنتيجة لتجاربهم الطفولية الأولى المتشابهة. وهي لا تعني الشخصية المتكاملة لكل فرد على حده وانما تقتصر على الطرق التي تظهر بها الشخصية نفسها في مواقف معينة وغالبا ما تكون هذه المواقف خاصة بالقيم التي تسود في ذلك المجتمع.

وقد انتقدت هذه الآراء الأساسية ونتج عن ذلك تعديلات وتبديل فيها. ومن ذلك مثلا ما قاله العالمان كلكون وموري من أنه من الخطأ القول بأن لكل مجتمع شخصية مشتركة ولكن : يمكن القول بأن هناك ملامح مشتركة يستطيع علماء الاجتماع الاشارة اليها وعليه لا تكون الأهمية لما يشترك فيه معظم أفراد المجتمع من خصائص لشخصية واحدة وانما يكون التركيز على أهم ملامح وعناصر الثقافة المجتمعية المكونة للمجتمع الذي نتحدث عنه(١)

---

١ - انظر Kluckhon, C. and Murray, H. (eds)
Personality and Culture, N.Y Alfred Knopf, 1967.

ولكن من المهم أن نؤكد بأن كل هذه التعديلات والتنقيحات تدور في نطاق وفلك واحد وهو أن قضية معالجة الشخصية من قبل علماء النفس وعلماء النفس الاجتماعيين وعلماء الأنثروبولوجيا وعلماء الاجتماع تناقش في اطار اشكالية الفرد وخلفيته الاجتماعية بتركيز خاص على الثقافة والحضارة اللتين تسودان في المجتمع وتطبعانه بطابع خاص.[١] وقد يحدث أن تستنبط بعض الصفات النفسية والسلوكية للأفراد الذين يكونون مجتمع الدراسة ومن ثم تعمم تلك الصفات الشخصية على المجتمع كله وبذلك يمكن أن يوصف المجتمع ما بأنه يتسم بالعنف أو الحقد أو الكراهية أو العدوانية أو الحب أو الوفاء ... الخ ولا زال لهذا المنهج أنصاره ومؤيدوه بعد تغيير في بعض توجيهاته[٢].

٢ - الشخصية العربية في الغرب وفي منهج دراسة الشخصية :-

كان للمجتمع العربي والمسلم تفاعل عميق مع كل أنحاء البسيطة منذ أقدم العصور وزاد هذا التفاعل الاسهامات الحضارية الفذة التي قدمتها الحضارة الاسلامية في أوج مجدها في القرون الوسطى في المشرق والمغرب والأندلس. وكانت البلاد الاسلامية والعربية كعبة تزار ومحطا للأنظار من قبل التجار وطلاب العلم وغيرهم وبمجيء القرن السادس عشر الى القرن التاسع عشر مرت بالمجتمع الاسلامي والعربي ظروف تاريخية أدت الى انحطاطه الحضاري والعسكري والسياسي والاجتماعي ونازعته أوروبا أولا ثم «أمريكا في القرن العشرين» السيادة على العالم. وفي نطاق هذا النزاع والوضع المتردي للعرب والمسلمين، كان لا بد من وضع

---

١ - هذه الآراء وردت في كتاب Patai, R.
The Arab Mind, N.Y C. Scribner's Sons 1973 ص ١٧ - ١٩

٢ - ويتمثل استمرارية هذا المنهج فيما يعرف الآن بمدرسة فرانكفورت والتي من أبرز قادتها هربرت ماركوسا وتركز هذه المدرسة، ضمن ما تركز عليه، على الشخصية التسلطية بصفة خاصة.

صورة للعرب والمسلمين تظهرهم بمظهر الضعف والصاق كل ما يشين بهم حتى لا تقوم لهم قائمة مرة أخرى فكانت تلك الصورة التي رسمها الرحالة والمغامرون والتجار وغيرهم في القرن الثامن عشر والقرن التاسع عشر مثلا وأخذت تلك الصورة شكلا شعبيا زاده قوة ما يردده الصحافيون ورجال الاعلام وكتاب القصة ورجال الفنون السينمائية. فكان أن دعمت الصحف السيارة ووسائل الاتصال الأخرى من مذياع وتليفزيون وسينما وغيرها صورة العربي والمسلم في الغرب وفي بقية البلاد الأخرى - تلك الصورة التي نشأت أساسا من موقف نزاع يريد فيه الغرب أن تخلو له السيطرة على العالم - بما في ذلك السيطرة الثقافية.

وملخص الصورة التي يبثها الغرب عن العرب والمسلمين هي صورة المتخلفين حضاريا والاجلاف والشرسين المتعطشين الى سفك الدماء - كما امتد التشويه الى أهم معتقدات العرب والمسلمين. فأصبح الدين الاسلامي يمثل على أنه دينٌ «متأخر» وغير متدين يقطع يد السارق ويجلد شارب الخمر ويرجم الزاني وأصبح العربي في الاعلام الغربي مقرونا بالعنف والخبث والمكر وسوء الطوية مضافا الى ذلك الطيش وقلة الاكتراث كصفات لصيقة بشخصيته بل هي من مكوناتها الأساسية.(١) وكل هذا تعكسه أفلام الصور المتحركة للأطفال وأفلام الكبار. كما يصور العربي والمسلم في الأوقات الراهنة، وفي زمن تحتدم فيه المعارك، كأحد مصادر التهديد لاستقرار الانسانية والعالم المتحضر من خلال ثرواتهم الطائلة والتي يستثمرونها في الغرب. فتمثل هذه الأفلام العرب وقد قرروا فجأة تحطيم الاقتصاد العالمي بسحب أموالهم في مصارف الغرب. أو بمحاولاتهم السيطرة على مصادر الطاقة (النفط) وبذلك تكتمل الصورة البشعة للعربي، والمسلم في الغرب والمناطق التي يسيطر عليها الغرب اقتصاديا وثقافيا.

---

١ - انظر مثلا مقال اياد القزاز «صورة الوطن العربي في المدارس الثانوية الأمريكية» في مجلة المستقبل العربي العدد ٢٦ أبريل ١٩٨١ ص ٢٣ - ٣٨

هذا من جانب الصورة الشعبية أما من الناحية العلمية فتكتسب نفس هذه الصورة الرداء العلمي وتتمثل في كتابات المستشرقين ودراساتهم القادحة في الاسلام والسيرة المحمدية[١]. ودراسات لغوية تظهر ضعف الملكة اللغوية والشعرية عند العرب بسبب ضعف اللغة العربية وعدم مقدرتها على استيعاب فنون العصر.[٢]

أما في هذا المجال العلمي الذي يخص هذا المبحث وهو دراسة الشخصية - فالصورة لا تختلف كثيرا. فيحدثنا جوليك بأن منهج دراسة الشخصية في الشرق الأوسط يركز أساسا على تنشئة الطفل في وسطه الاجتماعي الذي يتمثل في أسرته مباشرة[٣]. ويواصل جوليك القول بأن معظم مصادر دراسة الشخصية في الشرق الأوسط تذكر ما يلي كأهم مميزات الشخصية في هذا الجزء من العالم.

١ - الفصل المبكر والحاد بين الجنسين.
٢ - التأكيد الشديد على الجوانب السلبية من تدعيم الشخصية عوضا عن التأكيد على الجوانب الايجابية.
٣ - الاصرار على الطاعة للقوى والسلطات الخارجية (بدلا من الاقتناع الداخلي مثلا) ويظهر هذا في العقاب الجماعي والتهديد اللذين يتلقاهما الطفل منذ نشأته الأولى فيتعود عليهما.

---

١ - تثار الآن بشكل جدي مناقشات حادة حول طبيعة وتوجهات الاستشراق وقد كتب العديد من المقالات والكتب بهذا الشأن وقد كان لكتاب ادوارد سعيد الاستشراق E. Said, Orientalism, N.Y, Pantheon Books, 1978 أثر كبير في ازدياد المناقشات حول هذا الأمر.

٢ - منذ أوائل هذا القرن ظهرت الدعوة الى تبديل الحروف العربية بحروف لاتينية وظهر التشكيك في قوة اللغة العربية ومقدرتها على التعبير وقد تصدى المفكرون العرب والمسلمون لهذه الحملات وأفشلوها والذين قادوا لواء الدفاع كثيرون نذكر منهم على سبيل المثال العقاد والشاعر حافظ ابراهيم. في رائعته التائية دفاعا عن العربية والتي مطلعها «**رجعت لنفسي فاتهمت حصاتي ..**»

٣ - انظر كتاب Gulick, J. The Middle East. An Anthropological Perspective, California, Goodyear Pub. Co. 1976 ص ٢٢٢

٤ - أما من ناحية العواطف فتركز التربية على «العيب» أكثر من تركيزها على الشعور بالذنب - والفرق بين الاثنين أن الفرد العربي لا يفعل أمرا اذا كان هذا الشيء يجلب العار له أو لأسرته ولكنه لا يمتنع عنه بدافع من واعز شخصي.[١]

ومن آخر الدراسات التي انتهجت مسلك دراسة الشخصية كتاب الكاتب العربي هشام شرابي. والذي أسماه «مقدمات الدراسة للمجتمع العربي»[٢]. فعلى الرغم من أن هذا الكتاب يحوي بعض الأفكار النافذة عن المجتمع العربي الا أن عيبه الأساسي نتج من محاولته إضفاء صور نفسية على تكوينات المجتمع العربي، وخاصة الأسرة، لينطلق منها الى القول بأن تسلط الأب وضعف شخصية الأم والاهتمام بالرجولة والتركيز عليهما الى درجة تقرب من المرض Pathological كل هذا يولد في الطفل مشاعر متناقضة تظهره في بعض المواقف بمظهر بطولي في نفس الوقت الذي تعتوره وتطحنه عوامل القلق والخجل فتكون النتيجة شخصية مترددة غير واثقة من نفسها وبالتالي لا تستطيع أن تتصرف بروية ولا فاعلية تجاه مختلف المواقف الاجتماعية التي تتطلب الحسم والقرار الحازم.

وبشكل أدق يبين شرابي أن هناك صلة وثيقة بين تركيب المجتمع العربي وطبيعة السلوك الاجتماعي فيه والعائلة هي الوسط الاجتماعي بين شخصية الفرد والحضارة التي ينتمي اليها وأن أنماط السلوك والقيم المجتمعية تنتقل الى الفرد من خلال الأسرة وأهم مظاهر أنماط سلوك الشخصية العربية هي الاتكالية والعجز والتهرب من مواجهة المسؤولية وتحاشي السلطة والتمويه على النفس.

وأول ما نلاحظه على دراسة شرابي هو أن هذه الدراسة - ككل

---

١ - المصدر نفسه.

٢ - هشام شرابي «مقدمات لدراسة المجتمع العربي» بيروت، الدار المتحدة للنشر ط ٢ ١٩٧٥م.

دراسات الشخصية عن المجتمع العربي - قد ركزت على الجوانب السلبية من الصفات النفسية والسلوكية للمجتمع العربي. وبالرغم من اننا كلنا نعرف بأنه ما من مجتمع في الدنيا يخلو من النقائض والسلبيات، الا أن التركيز عليها دون ابراز مواطن القوة والايجابية سبيل غير مقبولة لأنها تضر أكثر مما تصلح. فنفس الأسرة الممتدة التي اتخذها شرابي مرتكزا لتوكيد الصفات السلبية في المجتمع العربي نستطيع أن نقول بأن لها جوانب ايجابية بما توفره للفرد من أمان واستقرار قد لا نجدهما في المجتمعات التي لا توجد فيها اسر ممتدة.

والملاحظة الأخرى هي أن دراسة شرابي ألصقت صفات ستاتيكية (جامدة) بالشخصية العربية فلم تبين لنا الظروف التي ولدتها وجاءت بها الى حيز الوجود فمثلا الصفة التسلطية عند الأب التفسير الوحيد لها عند شرابي هي أنها نابعة من أن المجتمع مجتمع أبوي ولكنه لا يوضح لنا كيف ولماذا يلزم أن يكون المجتمع الأبوي مجتمعا تسلطيا.

والملاحظة الثالثة - وهي أهم الملاحظات جميعا - هي أن إضفاء الصفات النفسية على المجتمع يجعل الدارس يهمل الأثر التاريخي والقوة التي تبحث عن التفاعل الاجتماعي لذلك المجتمع عبر العصور المختلفة. فلذلك أقول أن أبرز نقاط ضعف دراسة شرابي - وكل دراسات الشخصية عن المجتمع العربي - هي عدم تعرضها للتاريخ العربي والاسلامي ولو أنه نظر نظرة فاحصة في التاريخ فلربما خرج بنتيجة غير تلك التي طرحها في كتابه.

٣ - البديل المنهجي :-

مما سبق نقاشه يتضح لنا أن الخطأ الأساسي في منهج دراسة الشخصية العربية هي فصل الثقافة عن بقية النظم التي تكون لنا تركيبا اجتماعيا واحدا هو المجتمع : اذ لا تكون للنسق الثافي فاعلية بمعزل

عن بقية أجزاء المجتمع من اقتصاد وسياسة ودين وقضاء ... الخ . فكل هذه النظم تتفاعل مع بعضها بعضا ويضفي عليها البعد التاريخي خاصية تلونها بلون مميز. وأن كل منهج يفتقر الى العامل التاريخي سيعطينا صورة غير واقعية عن المجتمع الذي يدرسه .. فالتاريخ هو لحمة وسدى كل تكوين اجتماعي. وهذا ما فطن له العالم العربي ومؤسس علم الاجتماع عبد الرحمن بن خلدون .. فقد نقل ابن خلدون الدراسات الاجتماعية من المناهج التي ركزت على الفرد كوحدة للتحليل ومن المناهج التي اتخذت من الأفكار الفلسفية المجردة مدارا لمناقشاتها الى منهج اجتماعي واضح بتأكيده أولا بأنه لا وجود للفرد خارج المجتمع. وقد استطاع بمحاولة اثبات أن الانسان مدني بطبعه وليس بمعناها الفلسفي القديم ولكن بمعناها الاجتماعي من حيث أن كل فرد لا يمكنه البقاء بدون معونة ومشاركة من أفراد البشر الآخرين. وقد بين ابن خلدون كيف أن التجمع البشري ينشأ عنه تكوين قائم بذاته وله خصائصه التي يمكن دراستها بما أطلق عليه علم العمران ثم قسم ابن خلدون حاجات الانسان الى ضرورية وكمالية وربط كل منها بنوعية معينة من المجتمع – ففي حالة الحاجات الضرورية – وهي التي بدونها لا يمكن للمجتمع أن يعيش وتتمثل في الغذاء والمسكن والملبس – تناسب هذه الحاجات المجتمع اليدوي (أو يمكن أن نسميه المجتمع البسيط) .... أما الحاجات الكمالية – من تعليم وتجارة وحرف .... الخ فهذه ترتبط بالمجتمعات التي أصابها نوع من التقدم ونشأ بذلك بعض التعقيد. وربط ابن خلدون بين كل هذا بالبعد التاريخي واهتم ابن خلدون في هذا الجانب بابراز أسباب ونشوء الحركات الاجتماعية ليشرح لنا كيف تتغير المجتمعات وكان مثاله في ذلك رابطة العصبية ودورها في انشاء الممالك ثم تدهورها وزوالها.(١)

---

١ – مقدمة ابن خلدون – بيروت – دار القلم ١٩٧٨م.

وخلاصة القول عن منهج ابن خلدون أنه منهج جمع بين الغريزي والاجتماعي وربط هذا بالحاجات الطبيعية والاجتماعية للانسان ولم يهمل الدور الهام الذي تلعبه العقيدة الدينية في المجتمع. وفي الجانب الاجتماعي أوجد ابن خلدون علاقة بين الاقتصاد والسياسة وتكوين وتقدم الجماعات الانسانية. كل هذا وضعه في اطار تاريخي شامل يفسر ولا يسرد فقط الحوادث تلو الحوادث. ويذكر عبد الباسط عبد المعطي أن ابن خلدون حدد التوجه المنهجي لعلمه الجديد بالملاحظة والتحليل والتفسير في اطار تاريخي حتى يمكن الوصول الى القوانين التي تحكم هذا المجتمع.[1] ان الارتكاز على هذا المنهج الخلدوني المتكامل يحقق لنا فهما أعمق لذاتيتنا العربية والاسلامية ولمجتمعاتنا وتكوينها ومواطن الخلل والقوة فيها على هدي التاريخ.

٤ - الأمن الثقافـــي :

ومدار الحديث في هذه الندوة عن الأمن - والأمن الاعلامي على وجه الخصوص - يقودني الى القول بأن معنى الأمن هو المقدرة على السيطرة على ما يحيط بنا من ظروف داخلية وخارجية. ولا يمكن أن نفعل ذلك الا بتأكيد ومعرفة قوانا الحقيقية وذواتنا. ويشمل هذا الموضوع ما يمكن أن أسميه بالأمن الثقافي. فنحن الآن مواجهون ثقافيا بخطر عظيم له جانبان .. الجانب الأول من هذا الخطر يتمثل في المحاولات المستمرة لفصل هذه الأجيال من تاريخها وتراثها الثقافي (فقد علمت، مثلا بأن من ضمن كتب التراث التي منع الصهاينة تداولها في الأراضي المحتلة كتاب مقدمة ابن خلدون).

أما الجانب الآخر من الخطر فيتمثل في انهمار أفلام الكرتون والمجلات والكتب ذات الأصول الثقافية الغربية في أجهزة ووسائل الاتصال في عالمنا العربي الاسلامي وتعرض اطفالنا وأبنائنا

---

١ - انظر كتاب عبد الباسط عبد المعطي «الاتجاهات المعاصرة في علم الاجتماع» عالم المعرفة العدد ٤٤، ١٩٨١ ص ٨٣.

والتربويين والاعلاميين لهذه الظاهرة الخطيرة[1] . إلا أنه لم تتخذ أي احتياطات حيالها.

ورسالة هذا السيل الجارف هي تحويل فكر أطفالنا الى الاعجاب بالتقدم التكنولوجي للغرب وصرف انظاره عن الأخطار الحقيقية التي تحيق به بجعل مصدر الخطر اما عالما أو كوكبا آخر أو حيوانا أو إنسانا (غالبا ما يكون عالما شريرا فقد صوابه ويريد تدمير هذه الأرض). وبذلك ينسى أطفالنا، وننسى نحن معهم أيضا، أن الخطر الحقيقي هو ما نشاهده فعلا.

وملخص القول أن الأمن الثقافي من أهم جوانب الأمن التي يجب الاهتمام بها وذلك عن طريق الاعتماد على تراثنا الثقافي والحضاري ولا يعني هذا بأية حال الانغلاق الثقافي ولكن كما قلت فان الأمن يعني السيطرة على ظروفنا الاقتصادية والثقافية والاجتماعية وبذلك كلما كنا نحن الذين نحدد ما نريده وما لا نريده كلما نعمنا بأمن ثقافي ولكن معرفة ما نريده وما لا نريده لا يتأتى لنا بدون معرفة ذواتنا ومكونات مجتمعنا في تطوره التاريخي وليس بمجرد إضفاء صفات على أنفسنا نطلق عليها مكونات الشخصية.

---

١ - وقد ظهر ذلك جليا في الندوة والتي أقيمت مؤخرا في الرياض تحت عنوان «ماذا يريد التربيون من الاعلاميين».